الخنازير كانت أرحم

كنا نعيب على تربية الخنازير والرائحة الكريهة.. التى تصدر من حظائر التربية. خاصة أنها كانت موجودة وسط البيوت السكنية، أو على الأصح أحاطت بها البيوت السكنية. وقد جرى انتهاز خطر إنفلونزا الخنازير؛ لإعدام الآلاف من الخنازير وإزالة الحظائر التى كانت تتولى تربيتها. واليوم وبعد شهور قليلة اكتشفنا أن الخنازير كانت أرحم كثيرًا من الصورة التى أصبحت عليها شوارعنا نتيجة تكدس تلال الزبالة فى الشوارع وعلى النواصى.. وأن الذين «أسرعوا» بالقضاء على الخنازير إنما «تسرعوا» فى ذلك قبل دراسة كافية للدور الذى كانت تسهم به هذه الخنازير فى نظافة المحروسة، وتشجيع الذين يجمعون الزبالة على القيام بواجبهم؛ لأن حياة الخنازير كانت تعتمد على المواد العضوية، أو بقايا الأكل التى يتم التخلص منها وهى خاصية من خصائص البيت المصرى، ففى الغرب تتخلص سيدة البيت من بقايا الطعام بإلقائها فى الحوض المجهز بمطحنة كهربائية تتولى طحن تلك البقايا وطردها مع المياه؛ بحيث يتبقى لعربات جمع القمامة ما يطلق عليه «زبالة جافة» (ورق وزجاجات وعلب).

اليوم من يغوص فى شوارعنا السكنية يصعب عليه منظر أكوام القمامة والروائح الكريهة التى انتشرت فى هذه الشوارع بعد أن أهمل الزبالون جمعها، وقد تبين أن شركات النظافة التى صدعوا رؤوسنا بها لم تكن تفعل شيئًا، وأن الفلوس التى احتاروا فى طريقة تحصيلها حتى استقروا على إضافتها على فواتير الكهرباء كانت ضريبة بلا عائد. وفى الوقت الذى يتم تخويفنا من موجات الإنفلونزا الجديدة والمتطورة فى الخريف، وسلاحنا الأساسى فى مقاومتها هى النظافة، فإن فيروس هذه الإنفلونزا على أبواب أزهى عصور نموه وانتشاره، وأن تلال الزبالة فى أحياء كثيرة أوضحها فى الجيزة ترحب بمقدم الفيروس وتبنى له الأهرامات، الأمر الذى يجعل الملايين يتساءلون: ماذا نفعل؟ هل نفعلها ونطالب الرئيس بالتدخل؟ حتى نظافة شوارعنا نرجو الرئيس التدخل لتحقيقها! اعذرنا يا أيها الرئيس، فالطلب سخيف ولكن يبدو أنه لا أحد يعمل أى شىء، ولا أحد يترك الخنازير وحتى تعمل العمل الذى خُلقت من أجله، وحتى تؤدى دورها فى المنظومة البيئية.

الأهرام ٢٠٠٩/٩/٣